فاعطني امانا اجتمع انا وانت في نفر من اصحابي ونفر من اصحابك فان استقام
الامر بيننا تم ذلك لنا جميعا وان لم يتم رجعنا الي ما كنا عليه فاستشار عمرو
اصحابه في ذلك فقالوا لا نجيبهم الي شي من الصلح ولا الجزيه حتي يفتح الله علينا
وتصير كلها لنا فيا وغنيمة كما صار لنا القصر وما فيه فقال عمرو قد علمتم ما عهد
الي امير المومنين في عهده فان اجابوا الي خصلة من الخصال الثلاث التي عهد
الي فيها اجبتهم اليها وقبلت منهم مع ما قد حال هذا الما بيننا وبين ما نريد
من قتالهم فاجتمعوا علي عهد بينهم واصطلحوا علي ان تفرض علي جميع من بمصر
اعلاها واسفلها من القبط دينارين دينارين عن كل نفس شريفهم ووضيعهم
ومن بلغ الحلم منهم وليس علي الشيخ الفاني ولا علي الصغير الذي لم يبلغ الحلم ولا
النسا شي وعلي ان للمسلمين عليهم النزل لجماعتهم حيث نزلوا ومن نزل عليه ضيف
واحد من المسلمين او اكثر من ذلك كانت لهم ضيافة ثلاثة ايام وان لهم ارضهم
واموالهم لا يعرض لهم في شي منها فشرط ذلك كله علي القبط خاصة واحصوا
عدد القبط يوميذ خاصة من بلغ منهم الجزية وفرض عليه الديناران رفع ذلك
عرفاوهم بالايمان الموكدة فكان جميع من احصي يوميذ بمصر فيما احصوا وكتبوا
اكثر من ستة الاف الف نفس فكانت فريضتهم يوميذ اثني عشر الف الف دينار
في كل سنة وقيل بلغت عدتهم ثمانية الاف الف وشرط المقوقس للروم ان يخيروا
فمن احب منهم ان يقيم علي مثل هذا اقام علي ذلك لازما له مفترضا عليه ممن اقام
بالاسكندريه وما حولها من ارض مصر كلها ومن اراد الخروج منها الي ارض الروم
خرج علي ان للمقوقس الخيار في الروم خاصة حتي يكتب الي ملك الروم يعلمه
ما فعل فان قبل ذلك ورضيه جاز عليهم والا كانوا جميعا علي ما كانوا عليه وكتبوا
به كتابا وكتب المقوقس كتابا الي ملك الروم يعلمه علي وجه الامر كله فكتب اليه
ملك الروم يقبح رايه ويعجزه ويرد عليه ما فعل ويقول في كتابه انما اتاك من العرب
اثني عشر الفا وبمصر من بها من كثرة عدد القبط ما لا يحصي فان كان القبط
كرهوا القتال واحبوا ادا الجزية الي العرب واختاروهم علينا فان عندك بمصر
من الروم وبالاسكندريه ومن معك اكثر من مائة الف معهم العدة والقوة والعرب
وحالهم وضعفهم علي ما قد رايت فعجزت عن قتالهم ورضيت ان تكون انت ومن معك
من الروم في حال القبط اذلا الا تقاتلهم انت ومن معك من الروم حتي تموت او
تظهر عليهم فانهم فيكم علي قدر كثرتكم وقوتكم وعلي قدر قلتهم وضعفهم كاكلة
فناهضهم القتال ولا يكون لك راي غير ذلك وكتب ملك الروم بمثل ذلك كتابا
الي جماعة الروم فقال المقوقس لما اتاه كتاب ملك الروم والله انهم علي قلتهم
وضعفهم اقوي واشد علي كثرتنا وقوتنا ان الرجل الواحد منهم ليعدل مائة

رجل منا

رجل منا وذلك انهم قوم الموت احب اليهم من الحياة يقاتل الرجل منهم وهو مستقبل
يتمني ان لا يرجع الي اهله ولا بلده ولا ولده ويرون ان لهم اجرا عظيما فيمن قتلوا
منا ويقولون انهم ان قتلوا دخلوا الجنة وليس لهم رغبة في الدنيا ولا لذة الا
قدر بلغة العيش من الطعام واللباس ونحن قوم نكره الموت ونحب الحياة ولذتها
فكيف نستقيم نحن وهولا وكيف صبرنا معهم واعلموا معشر الروم والله اني لا اخرج
مما دخلت فيه ولا صالحت العرب عليه واني لاعلم انكم سترجعون غدا الي قولي
ورايي وتتمنوا ان لو كنتم اطعتموني وذلك اني قد عاينت ورايت وعرفت ما لم
يعاين الملك ولم يره ولم يعرفه ويحكم اما يرضي احدكم ان يكون امنا في دهره
علي نفسه وماله وولده بدينارين في السنة ثم اقبل المقوقس الي عمرو بن العاصي فقال
له ان الملك قد كره ما فعلت وعجزني وكتب الي والي جماعة الروم ان لا نرضي بمصالحتك
وامرهم بقتالك حتي يظفر بك او تظفر بهم ولم اكن لاخرج مما دخلت فيه وعاقدتك
عليه وانما سلطاني علي نفسي ومن اطاعني وقد تم الصلح فيما بينك وبينهم ولم
يات من قبلهم نقض وانا متم لك علي نفسي والقبط متمون لك علي الصلح الذي صالحتهم
عليه وعاهدتهم واما الروم فانا منهم بري وانا اطلب اليك ان تعطيني ثلاث خصال
قال له عمرو وما هن قال لا تنقض بالقبط وادخلني معهم والزمني ما لزمهم وقد
اجتمعت كلمتي وكلمتهم علي ما عاهدتك فهم متمون لك ما تحب واما الثانية فان سالك
الروم بعد اليوم ان تصالحهم فلا تصالحهم حتي تجعلهم فيا وعبيدا فانهم اهل ذلك
فاني نصحتهم فاستغشوني ونظرت لهم فاتهموني واما الثالثة اطلب اليك ان
انا مت ان تامرهم ان يدفنوني في ابي حنس بالاسكندريه فانعم له عمرو بن العاصي
واجابه الي ما طلب علي ان يضمنوا له الجسرين جميعا ويقيموا له الانزال والضيافة
والاسواق والجسور ما بين الفسطاط الي الاسكندريه ففعلوا وصارت لهم
القبط اعوانا كما جا في الحديث واستغاثت الروم واستجاشت وقدم عليهم من
الروم جمع عظيم ثم التقوا بسلطيس فاقتتلوا بها قتالا شديدا ثم هزمهم الله
ثم التقوا بالكريون فاقتتلوا بها بضعة عشر يوما وكان عبد الله بن عمرو علي
المقدمة وحامل اللوا يوميذ وردان مولي عمرو وصلي عمرو يوميذ صلاة الخوف
ثم فتح الله علي المسلمين وقتل من الروم مقتلة عظيمة واتبعوهم حتي بلغوا
الاسكندريه فتحصن بها الروم وكانت عليهم حصون متينة لا ترام حصن دون
حصن فنزل المسلمون ما بين حلوة الي قصر فارس الي ما ورا ذلك ومعهم روسا
القبط يمدونهم بما احتاجوا اليه من الاطعمة والعلوفة ورسل ملك الروم
تختلف الي الاسكندرية في المراكب بمادة الروم وكان ملك الروم يقول لين ظهرت
العرب علي الاسكندريه ان ذلك انقطاع ملك الروم وهلاكهم لانه ليس للروم كنايس

Copyright © King Saud University